

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

آياته أنه هو السميع البصير وفاوض أمير المؤمنين في مشكلات الأمر ولا ينبئك مثل خبير
واقصد منه بمن هو في أهل دهره وصي الوصي ونظير النذير واهتد بنوره الذي هو بالنور
البائن دون الخلق بشير وسر إذا استعملك إياهم بما رأيت أمير المؤمنين به فيهم يسير
وإدع إياهم بأن ييسر على يدك مناجحهم إن ذلك على إياهم يسير واعرف ما آثر إياهم به من أنه لم
يجعل ليدك كفوًا إلا ذا الفقار ولا لقدمك كفوًا إلا المنبر والسرير وتحدث بنعمة إياهم وإجرائها
فأمير المؤمنين اليوم عليك أمير وأنت غدا على المؤمنين أمير (هذا من فضل ربي ليبلوني
أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه) .

وأما العدل وإفاضته والجور وإغاضته والصعب ورياضته والجذب وترويضه والخطب وتفويضه
والجهاد ورفع علمه والذب عن دين إياهم وحفظ حرمه والأمر بالمعروف ونشر ردائه والنهي عن
المنكر وطباعتدائه وإقامة الحد بالصفح والحد والمساواة في الحق بين المولى والعبد وبث
دعوة إياهم في كل غور من البلاد ونجد وأمر عباد إياهم إن عباد إياهم في زمنك الرغد فذلك عهد
الأئمة الراشدين وهو إليك من أمير المؤمنين عهد مؤكد العقد وهو سنة فضل الخلفاء التي لا
تجد لها تحويلا ومعنى العهد الذي أمر إياهم بالوفاء به فقال (إن العهد كان مسئولا) .
وهل يوصى البحر بتلاطم أمواجه وتدافع أفواجه وبتزاهر عجابه وهل يحض البدر المنير على
أن ينير سراجيه ويطلع ليتضح للسالك منهاجه أو ينبه على هدايته إذا تهادته أبراجه وعليك
من سرائر أنوار إياهم ما يغنيك أن توصى ولديك من طواهر لطائف إياهم ما تميز به عن الخلق إذ
أضحيت به مخصوصا ومن شواهد اختيار إياهم ما تظاهرت عليك آياته نصوما فبسلام إياهم يحييك
المؤمنون وبالاقتلاق بعصمة ولائك في يوم الفرع الأكبر يأمنون وإياهم منجز